حقوق الأموات على الأحياء
من الكتاب والسنة

obeikandl.com

أولا: الحقوق الفردية - الخاصة:

١ - أن ينزع كل ما في قلبه من غل أو حقد أو خصومة تجاه الميت؛ لأنه لحق بربه وأفضى إلى ما قدم والله محاسبه وهذا من فعل الأخيار .

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] وعن أبى أمامة "لا يدخل الجنة مؤمن حتى ينزع الله ما في صدره من غل حتى ينتزع منه مثل السبع الضاري" وهذا الحديث موافق لما في الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال "يخلص المؤمنون من النار فيحبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتضى لبعضهم من بعض من مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا - من الغل والحقد - أذن له في دخول الجنة"(١) وقال ابن جرير: دخل عمران ابن طلحة على علي - كرم الله وجهه - بعدما فرغ من أصحاب الجمل(*) وقال إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله فيهم ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾ [الحجر: ٤٧](٢).

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٠٥٤ ، و أحمد برقم ١١١٢٣ ، ١١٢٨١ .

(*) الجمل" موقعة كانت بين على ومعاوية عام ٣٧هـ . انظر البداية والنهاية ٧ / ٢٥٩ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٢ / ٣١٣ .

٢ - أن يتسامح معه وينتهز الفرصة في رفع الخصومة منه قبل موته ويعلن لنفسه وللناس العفو، قال تعالى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقال تعالى ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠].

وفى الحديث "ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا "(١).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رجلا شتم أبا بكر الصديق رضى الله عنه والنبي ﷺ جالسا معه فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم، فلما أكثر رد عليه بعد قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكرفقال يا رسول الله "إنه كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت فقال " إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان " ثم قال «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظلم بمظلمة فيغض عنها لله إلا أعزه الله بها ونصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة "(٢).

٣ - رد ما له - للميت على الحي - من حقوق مادية أو معنوية:

فالمادية: كالأموال والأراضى والعقارات والديون وكل ماهو محسوس إن كان قد حبسه بغير وجه حق فربما يسامحه اليوم ويعفو عنه فيكون خيرا بدلا من أن يطالبه به في الآخرة ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [غافر: ٥٢].

والمعنوية : كأن يكون قد اغتابه أو شتمه أو ظلمه في شيء غير محسوس فوجب عليه أن يرد المظالم إلى أهلها .

---

(١) رواه مسلم برقم ٤٦٨٩ ، ومالك برقم ١٥٩٠ ، و الدارمي برقم ١٦١٤ .

(٢) مسند الإمام أحمد برقم ٩٢٥١ .

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

فالآية تشمل جميع الأمانات الواجبة على الإنسان أن يردها سواء كانت حقوقا لله تعالى كالصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور ونحو ذلك، أو حقوقا للعباد كالودائع والمظالم القولية والفعلية، قال الربيع بن أنس: هي من الأمانات فيما بينك وبين الناس(١).

وفي الحديث قال ﷺ «إياكم والظلم فإن الله يعزم يوم القيامة فيقول: وعزتي وجلالي لا يجوز في اليوم ظلم ثم ينادي مناد فيقول أين فلان ابن فلان فيأتي يتبعه من الحسنات أمثال الجبال فيشخص الناس أبصارهم حتى يقوم بين يدي الرحمن - عز وجل ثم يأمر المنادى فينادى - "من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان ابن فلان فهلم - فيقبلون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن - عز وجل - فيقول "اقضوا عن عبدي" فيقولون كيف نقضى عنه؟ فيقول "خذوا لهم من حسناته" فلا يزالون يأخذون منها حتى لا يبقى منها حسنة، وقد بقي من أصحاب الظلامات فيقول "اقضوا عن عبدي" فيقولون لم يبق له حسنة فيقول "خذوا من سيئاتهم فأملوا عليه"(٢) ثم نزع ﷺ بقوله تعالى ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾» [العنكبوت: ١٣] فعلى المسلم إذا علم أن أخاه ينازع المرض وجب عليه أن يبادر إليه لكي يتسامح معه ويصافحه ويعفو عنه، فإن لم يستطع كأن يكون في سفر طويل أو لا يعلم لبعد المكان أو انقطاع خبره عنه أو عدم سؤاله عنه، فإذا علم به بعد موته ولم يكن قد دفن بادر وذهب إليه وودعه وأخبره

---

(١) مختصر تفسير الإمام ابن كثير ١ / ٤٠٥.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم ١٣٩٣٧، والدارمي برقم ٢٤٠٤ والحديث رواه ابن أبي حاتم عن أبي أمامة مرفوعا.

بصفحه وتنازله كأن يقول "سامحتك وصفحت عنك في موضوع كذا فإن الميت يسمعه ويتنازل عما له عنده ويطلب منه أن يعفو عنه.

والدليل " لما انقضت غزوة بدر"عام ٢ هـ" أقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان ابن فلان ثم قال " بئس العشيرة كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنًا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ قال النبي ﷺ " والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " (١).

وفي رواية "ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون" .

فإذا كان الكافر يسمع فإن المسلم من باب أولى أن يكون لمحدثه أسمع ، فإذا لم يدركه قبل الدفن ذهب إليه وزاره في قبره ودعا له وسامحه في قبره، وإن كانت هناك مظلمة من مال أو نحوه ردها إلى ورثته .

الدليل: عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال " أتاني جبريل فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع(*) فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال: قولي" السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " (٢).

---

(١) رواه البخاري برقم ١٢٨١ ، وانظر الرحيق المختوم / صفى الرحمن المباركافوري ص ٢٠٣، ٢٠٤ دار أحياء التراث، وكثيرا من كتب السيرة وهو متفق عليه .

(*) مقابر أهل المدينة ، وفي رواية" بقيع الغرقد" .

(٢) رواه مسلم برقم ١٦١٩ ، و النسائي برقم ٢٠١٠ ، و أحمد برقم ٢٣٤٧١ ، و الدارمي برقم ٧٨ .

ويتأكد الإخلاص فإنه مفتاح القبول، وطلب السلام على الموتى يفيد أنهم يشعرون ويدركون ويسمعون، فإن الموت ليس عدما محضا بل هو انتقال من دار إلى دار، يفنى الجسم وتبقى الروح كاملة الإحساس في عذاب أو نعيم إلى يوم يبعثون[١]، وبهذه الصورة يكون الحي قد أدى ما عليه من حق تجاه الميت بالنسبة له شخصيا - ولذلك أسميت هذا العنوان الحقوق الفردية - لأن أدائه فيما بينه وبين الميت تكون الحقوق شخصية، وهناك حقوق عامة تجب على المسلمين ناحية موتاهم عسى الله أن يرحم من مات منا وأن يقبل صالح الأعمال من العباد، وقد كثرت الأقاويل في عالمنا اليوم بين الحل والحرمة والمنع والإباحة ممن يعلم وممن لا يعلم، وفيما يعرف وفيما لا يعرف وقال في الدين من تخصص ومن ليس بمتخصص، فأصبحنا في هجوم على الإسلام ليس من خارج المسلمين وفقط، وإنما أصبح الهجوم من المسلمين أنفسهم، فقد تركوا الأصول وتمسكوا بالفروع فاختلفوا فيها فهانوا على أنفسهم فهانوا على الناس، ولا ينبغي أن يكون الهجوم من داخل المسلمين أنفسهم، بل أصبح تيارا جارفا اليوم، يقيس كل شيء بالعقل البشرى القاصر ويعرض أهله كل شيء في الدين على (لماذا) و (كيف)، حتى أصبح الإنسان العادي متشتت الفكر بين من يقول حلال ومن يقول حرام، حتى أصبح التشكيك في الحديث النبوي نفسه لمجرد هوى في أنفسهم ، فإذا كان الحديث لا يتكيف مع عقله ولا يرضى هواه ولا يستريح له نفسيا يرفضه ويرده بل وينكر - بلا علم - أن يكون الرسول العظيم ﷺ قد قاله، وكأن الدين أصبح بالرغبات وبالأهواء، فمن جاء الحديث على هواه اقتنع به، وإن كانت الثانية شكك فيه ورده بلا علم ولا فهم، وقد قال الله تعالى للخلق جميعا في كل زمان ومكان ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥].

---

(١) التاج الجامع للأصول ١/ ٣٧١ .